العدد 2393 - السنة الثامنة
الأربعاء 9 جمادى الأولى 1437 - الموافق 17 فبراير 2016
Wednesday 17 February 2016 - No.2393 - 8th Year

إعداد : ياسر السيد

كلها تهدف إلى غايات حميدة ومقاصد معقولة تبنى على حكم سامية

مقاصد التشريع الإسلامي .. وحكمة المشرع

من المعلوم أن التشريعات الإسلامية التي يزاولها المسلمون في أعمالهم اليومية، الدينية والدنيوية، في عبادتهم وفي معاملتهم، كلها تهدف الى غايات حميدة، ومقاصد معقولة، وتنبني على حكم سامية، وترمي الى مصالح عائدة على العاملين بها بالنفع الكثير، والخير العميم دينا ودنيا، معاشا ومعادا، وأن القرآن الكريم والحديث الشريف ليزخران بالكثير الطيب من الأمثلة لمقاصد التشريع كقوله تعالى بعد آية الوضوء: (ما يريد ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) وقال في الصيام: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وفي الصلاة: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقال في القبلة: (قولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة) وفي الجهاد: (إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وفي القصاص: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) وفي التقرير على التوحيد: (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)(1)

وقد وضح معقولية هذه الشريعة الإسلامية الإمام الجليل ابن القيم في كلام نفيس لا يستغني عنه بحث كهذا، قال في كتابه إعلام الموقعين(2) أثناء كلام:

(فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، فكل مسألة خرجت من العدل الى الجور، وعن الرحمة الى ضدها، وعن المصلحة الى المفسدة، وعن الحكمة الى العبث، فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهداه الذي به اهتدى المهتدون، وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم، الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل، فهي قرة العيون وحياة القلوب، ولذة الأرواح، فهي الحياة والغذاء والدواء والنور، والشفاء، والعصمة، وكل خير في الوجود، إنما هو مستفاد منها وحاصل بها، وكل نقص في الوجود فسببه من إضاعتها، ولولا رسوم قد بقيت لخربت الدنيا وطي العالم، وهي

■ الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل ورحمة كلها

العصمة للناس وقوام العالم، وبها يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، فإذا أراد الله سبحانه خراب الدنيا وطي العالم رفع إليه ما بقي من رسومها، فالشريعة التي بعث الله بها رسوله هي عمود العالم، وقطب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة).

هذا كلام ابن القيم الجوزية، وهو كاف في بابه، شاف في موضوعه، فلننقل الحديث بعده الى سرد طائفة من القضايا التي قال فيها الإسلام كلمته، حكم حكمه قبل نحو أربعة عشر قرنا، هذه القضايا التي كانت تعاليل كثيرة منها غير معروفة، مما أدى إلى الطعن فيها والطعن في الإسلام من جرائها، حتى جاء الطب الحديث باكتشافات تؤيد وجهة نظر الإسلام على طول الخط، وتصوب حكمه، وتدحض شبه الطاعنين، وتنسف مزاعم الضالين، فكان هذا مصداقا لقوله تعالى: (سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق).

وأول هذه القضايا حديث الذباب الذي أخرجه البخاري وأبو داوود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم -وفي لفظ في طعام أحدكم- فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء ..) هذا الحديث تعرض غير ما مرة للطعن عليه حتى ارتاب في صحته بعض المتأخرين الذي ظن أنه مخالف للنواميس الطبية، ومعارض للقواعد الصحية، ثم تبين أخيرا خطأ الطاعنين وظلال المعترضين، بما أثبتته تجارب الطب الحديث، فقد قررت أن هذه الحشرة -المعروف عنها أنها تأكل الجراثيم المولدة للأمراض-يوجد داخل جسمها أيضا مادة للشفاء، وهي جسيمات صغيرة مفترسة للجراثيم، وبهذا صار في الذباب مادتان متعاكستان مادة للشفاء وأخرى للداء، وهذا هو ما ورد في عجز الحديث الشريف (فإن في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء) وإما ما ورد في صدر هذا الحديث (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه) فالغمس هو لأجل أن تدخل -للشراب أو الطعام- مفترسة الجراثيم التي يقرر الطب أن أثرا زهيدا منه يكفي لقتل جميع الجراثيم المماثلة، وإن هذا الاكتشاف ليسجل معجزة كبرى للإسلام الذي عرف هذا السر منذ عصر النبوة مع أن العين لا ترى شيئا من ذلك، ولم يكن لعلم الجراثيم أثر، ولا للآلات المكبرة الموجودة(3).

ثانيا، تحريم لحم الخنزير (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)، هذا التحريم اكتشف العلم الحديث سره، فقد تبين أن الخنزير يصاب في كثير من الأحيان بديدان تمر منه الى من يأكل لحمه، وتتربى في جسده فتكون الدودة الوحيدة، الخطيرة التي قد تطول أحيانا أمتارا عديدة، وتمنع التبرز لسدها المحل، وفي الخنزير ديدان أخرى تتربى في لحمه، وتتسرب الى معدة آكله، فتؤدي به إلى أقبح الأمراض وأشنعها، قال بعض أطباء العرب، وهذا من الأمراض التي لم يتيسر للطب أن يجد لها علاجا، ولن تتيسر الوقاية منه إلا بالامتناع عن أكل لحم الخنزير، وإنه نظرا لهذه الأدواء الكامنة في الخنزير عافه كثير من الأطباء وتركوا أكله، بعد أن سبقهم القرآن الى تحريمه منذ فجر الإسلام، ولا شك أن هذا كله معجزة أخرى من معجزات القرآن الباقية(4).

ثالثا، تحريم إتيان الحائض المذكور في قوله تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى لكم فاعتزلوا النساء في المحيض). فقد جعل القرآن المحيض أذى أي مستقذرا تنفر منه الطباع، ورتب على ذلك تحريم جماع الحائض وقد توصل الطب الحديث الى سر ذلك كله، وبين أن الجماع في المحيض قد يحدث عقما في الذكر والأنثى، ويؤدي إلى التهاب أعضائهما الذي يفسد صحتهما، وكفى بذلك ضررا، ولذلك نجد أطباء العالم المتمدن الآن ينهون عن الجماع في ذلك الوقت كما نهى القرآن عنه، فإنه لا شك أذى للرجل والأنثى(5).

رابعا: تعدد الزوجات (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) هذا التشريع كثيرا ما تقمه على الإسلام خصومه وشنعوا عليه من أجله، ومن حسن الحظ أن نجد ضد هؤلاء الخصوم عددا من أهل أوروبا يحبذون هذا النظام الإسلامي: (إباحة التعدد عند الحاجة ومع العدل) وينتقدون نظام الاقتصار على زوجة وحيدة، وممن حبذ تعدد الزوجات، الفيلسوف الألماني الشهير شوبنهور، وكذلك الأستاذ غوستاف لوبون الذي قال في هذا الصدد: (إن تعدد الزوجات على مثال منا شرعه الإسلام من أفضل الأنظمة وأنهضها بأدب الأمة التي تذهب إليه وتعتصم به) وقال:

(ولست أدري على أي قاعدة يبني الأوروبيون حكمهم بانحطاط ذلك النظام -نظام تعدد الزوجات- عن نظام التفرد المشوب بين الأوروبيين بالكذب والنفاق(6) ..

وقد حدث ضابط في البحرية الأمريكية بعد ما عاد من لندن وباريس عام 1927، بأنه وجد طوائف من أوروبا رجالا ونساء وشخصيات حكومية جميعهم يؤمنون بفكرة تعدد الزوجات ويعملون لتقنين هذا التشريع، وقد ورد حديث هذا الضابط في جريدة الفتح(7) التي نشرته تحت عنوان (الغرب يصير شرقا والشرق يصير غربا، أوروبا تطلب تعدد الزوجات والشرق يسعى لضد ذلك)

خامسا، الزنا (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا)، هذا الذي سماه الله سبحانه فاحشة ... اكتشف العلم مضاره المتنوعة، ولذلك بادرت أكثر دول أوروبا إلى إلغاء البغاء العلني بعد ما نجد الإسلام نادى -منذ ظهوره- بإلغاء البغاء ما ظهر منه وما بطن.

سادسا، الخمر (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) أن هذه الخمر ترى القرآن الكريم يسميها رجسا، كما يسميها الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله: أم الخبائث، ومن حسن حظ الإنسانية أن توصل كثير من أهل الغرب إلى إدراك خطورة هذه الرذيلة فعافوها، وألفوا جمعيات للنهي عن الخمور والسعي لإبطالها، وأقوى هذه الجمعيات نفوذا وتأثيرا في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن بعض الدول منعت الخمر على الجنود أثناء الحرب لما ثبت

■ ما حرم الله من شيء إلا وهناك حكمة عظيمة وراء التحريم والمنع

لديهم أن السكر يضعف الجنود من القيام بأعباء الحرب واحتمال أثقالها(8).

سابعا، الأمر بتتريب الإناء من ولوغ الكلب الذي جاء فيه حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتتريب) - الى حد العشرات الأولى من هذا القرن كان سر الأمر بالتتريب لا يزال مجهولا، ثم اكتشف فيما بعد أن في لعاب الكلب ميكروبا لا يقضي عليه إلا باستعمال التراب (9)، وهذه أيضا معجزة جديدة من معجزات قوله تعالى (سنريهم في ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد).

ثامنا، سريان الأمراض المعدية التي نبه عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة عند البخاري (وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) وتحوه من الأحاديث التي أيدتها الاكتشافات العصرية(10).

تاسعا، الوقاية من الأمراض المعدية ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث أسامة ابن زيد عند البخاري قال (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) وهذا الحديث هو أساس المحاجر الصحية للأوبئة التي جرى العمل بها في هذا العصر الحديث.

رأينا في هذه القضايا التسع، كيف مشى العلم الحديث جنبا الى جنب مع التشريع الإسلامي، وليست هذه القضايا سوى أمثلة قليلة بين عدد ضخم من الموضوعات التي أيد أو سيؤيد فيها العلم الحديث وجهة نظر الإسلام. ويا ليت بعض المتضلعين من الثقافتين الحديثة والإسلامية يتناول هذا الموضوع فيسدي للتشريع الإسلامي يدا لن تنسى.

والآن لنقف بهذا الموضوع عند هذا الحد لنتحدث عن مظهر آخر لسمو التشريع الإسلامي، وذلك يتمثل في المكانة البارزة التي يعتقدها بين القوانين المعاصرة، وسوف نجد لهذه المكانة أمثلة غير قليلة نفصلها فيما يلي:

انه في عام 1931=1350، انعقد في مدينة لاهاي مؤتمر القانون المقارن الذي تقرر فيه أن الشريعة الإسلامية أساس صالح كبير من أسس القانون المقارن العالمي؛ ثم أعقبه مؤتمر آخر للقانون المقارن الذي انعقد في مدينة لاهاي أيضا عام 1937 = 1356 وقد مثل فيه الأزهر الشريف تمثيلا خاصا تقرر بإجماع آراء الأعضاء - وكلهم من علماء القانون في بلاد العالم- أن الشريعة الإسلامية شريعة قائمة بذاتها ليست مأخوذة عن شريعة ما كالشريعة الرومانية.

وفي عام 1945 = 1364 قدم ممثل مصر في لجنة المشترعين بواشنطن اقتراحا اقترحته عدة وفود عربية وإسلامية، ويقضي بأن تمثل الشريعة الإسلامية -كنظام قانوني من النظم الأساسية في العالم- في محكمة العدل الدولية وقد سجلت اللجنة هذا الاقتراح وتم تنفيذه بالفعل.

وقد كان للشريعة الإسلامية نصيب وافر في المؤتمر الثاني للقانون الدولي الذي انعقد بالإسكندرية عام 1946 = 1365، فقد أوصى بأن تكون الشريعة الإسلامية موضع دراسة خاصة لإبراز ما حوته من كنوز في تنظيم العلاقات الدولية، وأنها تشمل من القواعد الاشتراعية ما لا يقل عن أحدث النظم الدولية الحديثة، وقرر المؤتمر أيضا تأليف لجنة لهذا الغرض حتى يكون في أحكام الشريعة الإسلامية ما يساعد على دعم السلام في العالم، وما ينشر من الناحية الروحية التي تفتقر إليها الدول في العهد الأخير، وقد قامت هذه اللجنة بمهمتها (11).

هذا وبعد أن عددت الأمثلة للمكانة الممتازة التي للشريعة الإسلامية بين القوانين المعاصرة، انقل الكلام الحديث عن أسرار بعض التشريعات التنفيذية أو بأصرح تعبير أتحدث عن الحكمة المراعاة في فرض الأركان التالية: الطهارة، الصلاة، الصوم - الحج - الزكاة.

الوضوء - الغسل

لكل من الوضوء والغسيل فوائد كثيرة، ومنها فيما يخص الوضوء:

1 - إن غسل أعضاء الوضوء مرة أو مرات في اليوم كفيلة بإزالة ما أصاب هذه الأعضاء من ملامسة الأشياء، ومما يحمله الهواء من التراب، وتخرجه المسام من العرق، وتقذفه المنافذ من الأقذار.

2 - وأيضا في غسل هذه الأعضاء محافظة على الصحة بدفع عوامل الأمراض والوقاية منها، فقد ثبت طبيا أنها تدخل في الجسم من المنافذ التي يعمها الوضوء، فإذا أزيل عنها ما عليها مما يمنع بروز العرق وتصاعد الأبخرة كان ذلك أحفظ للصحة وأدعى للسلامة (12)

3 - ومن المظاهر الصحية في الوضوء أيضا استعمال السواك عند كل وضوء وكونه بعود أراك، هذه الفضيلة التي يحمدها الطب الحديث للإسلام (13).

4 - وفي الوضوء فوائد أخرى: ففي تأكيد البدء بغسل الكفين ثلاث مرات فائدة طبية جليلة، ذلك بأن الكفين اللتين تزاول بهما الأعمال يعلق بهما من الأوساخ الضارة وغير الضارة مالا يعلق بسواهما، فإذا لم يبدأ بغسلهما يتحلل ما يتعلق بهما فينقع في الماء الذي به يتمضمض المتوضئ، ويستنشق ويغسل وجهه وعينيه، فلا يأمن أن يصيبه من ذلك ضرر، مع كونه ينافي النظافة المطلوبة. ومن حكمة تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل جميع الأعضاء اختيار طعم الماء وريحه فقد يجد فيه تغيرا يقتضي ترك الوضوء به.

5 - ومن أسرار الطهارة بقسميها الوضوء والغسل، إن غسل البدن كله أو غسل أطرافه يفيد صاحبه نشاطا وهمة، ويزيل ما يعرض لجسده من الفتور والاسترخاء بسبب الحدث أو بغير ذلك الأعمال التي تنتهي بمثل تأثيره، سيما إذا كان الغسل مع الدلك الذي هو من أحسن الوسائل المستعملة في الطب لتقوية الأعصاب والعضلات وإزالة بعض الآلام، قال بعض الأطباء العرب: ولذلك يمدح بعض أطباء الفرنج الإمام مالكا رضي الله عنه لجعله الدلك من فرائض الغسل، فإنه أكثر تقوية للجسم من الغسل وحده، وبهذا كله يكون المتطهر جديرا بأن يقيم الصلاة على وجهها ويعطيها حقها من الخشوع ومراقبة الله تعالى (14).

«وفي أنفسكم أفلا تبصرون»

الإعجاز العلمي في الصوم .. وفوائده الصحية

يعتقد كثير من الناس أن للصيام تأثيرا سلبيا على صحتهم، وينظرون إلى أجسامهم نظرتهم إلى الآلة الصماء، التي لا تعمل إلا بالوقود، وقد اصطلحوا على أن تناول ثلاث وجبات يوميا، أمر ضروري لحفظ حياتهم، وأن ترك وجبة طعام واحدة سيكون لها من الأضرار والأخطار الشيء الكثير كنتيجة طبيعية للجهل العلمي بطبيعة الصيام الإسلامي وفوائده المحققة وفي هذه المقالة سنلقي الضوء على أوجه الإعجاز العلمي في الصيام.

الوجه الأول: الوقاية من العلل والأمراض:

أخبر الله سبحانه وتعالى أنه فرض علينا الصيام وعلى كل أهل الملل قبلنا، لنكتسب به التقوى الإيمانية التي تحجزنا عن المعاصي والآثام، ولنتوقى به كثيرا من الأمراض والعلل الجسمية والنفسية،

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة 183] وقال صلى الله عليه وسلم « الصيام جنة » أي وقاية وستر (الحديث رواه مسلم 807/2 رقم 163، وأحمد 283/2، والنسائي 163/4).

وقد ثبت من خلال الأبحاث الطبية بعض الفوائد الوقائية للصيام ضد كثير من الأمراض والعلل الجسمية والنفسية، منها على سبيل المثال لا الحصر

1 - يقوي الصيام جهاز المناعة، فيقي الجسم من أمراض كثيرة، حيث يتحسن المؤشر الوظيفي للخلايا اللمفاوية عشرة أضعاف، كما تزداد نسبة الخلايا المسئولة عن المناعة النوعية زيادة كبيرة، كما ترتفع بعض أنواع الأجسام المضادة في الجسم، وتنشط الردود المناعية نتيجة لزيادة البروتين الدهني منخفض الكثافة

2 - الوقاية من مرض السمنة وأخطارها، حيث إنه من المعتقد أن السمنة كما قد تنتج عن خلل في تمثيل الغذاء، فقد تتسبب عن ضغوط بيئية أو نفسية أو اجتماعية، وقد تتضافر هذه العوامل جميعا في حدوثها، وقد يؤدي الاضطراب النفسي إلى خلل في التمثيل الغذائي، وكل هذه العوامل التي يمكن أن تنجم عنها السمنة، يمكن الوقاية منها بالصوم من خلال الاستقرار النفسي والعقلي الذي يتحقق بالصوم نتيجة الجو الإيماني الذي يحيط بالصائم، وكثرة العبادة والذكر، وقراءة القرآن، والبعد عن الانفعال والتوتر، وضبط النوازع والرغبات، وتوجيه الطاقات النفسية والجسمية توجيها إيجابيا نافعا.

3 - يقي الصيام الجسم من تكون حصيات الكلى، إذ يرفع معدل الصوديوم في الدم فيمنع تبلور أملاح الكالسيوم، كما أن زيادة مادة البوليتا في البول، تساعد في عدم ترسب أملاح البول، التي تكون حصيات المسالك البولية(د. فاهم عبد الرحيم وآخرون، تأثير الصيام الإسلامي على مرضى الكلى والمسالك البولية، نشرة الطب الإسلامي، العدد الرابع - أعمال وأبحاث المؤتمر العالمي الرابع عن الطب الإسلامي - منظمة الطب الإسلامي، الكويت، 1407هـ - 1986، ص707-714).

4 - يقي الصيام الجسم من أخطار السموم المتراكمة في خلاياه، وبين أنسجته، من جراء تناول الأطعمة، وبين أنسجته، من جراء تناول الأطعمة، وخصوصا المحفوظة والمصنعة منها وتناول الأدوية واستنشاق الهواء الملوث بهذه السموم (الصيام معجزة علمية. د. عبد الجواد الصاوي ص 1223، 144 - 1413هـ - 1992م ط 1 دار القبلة).

5 - يخفف الصيام ويهدئ ثورة الغريزة الجنسية، وخصوصا عند الشباب، وبذلك يقي الجسم من الإضرابات النفسية والجسمية، والانجرافات السلوكية، وذلك تحقيقا للإعجاز في حديث النبي صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء، إذا التزم الشاب الصيام وأكثر منه وذلك لقوله النبي صلى الله عليه وسلم « فعليه بالصوم » أي فليكثر من الصوم المتواصل على الغدد الجنسية وكانت له نتائج إيجابية وسلط الضوء على وجه الإعجاز في هذا الحديث الشريف وقد وجد أن الإكثار من الصوم مع الاعتدال في الطعام والشراب، وبذل الجهد المعتاد يقترب من الصيام المتواصل، ويجني الشاب فائدته في تثبيط غرائزه المتأججه بيسر، كما لا يتعرض إلى أخطار هذا النوع من الصيام.

وهذا البحث يجلي بوضوح الإعجاز في قول النبي صلى الله عليه وسلم « فإنه له وجاء» من وجهين:

الأول: الإشارة إلى أن الخصيتين هما مكان إنتاج عوامل الإثارة الجنسية، حيث أن معنى الوجاء أن ترض أنثيا الفحل (خصيتاه) رضا شديدا، يذهب شهوة الجماع، ويتنزل في قطعة منزلة الخصي (3) وقد ثبت أن في الخصيتين خلايا متخصصة في إنتاج هرمون التيستوستيرون (Testosterone) وهو الهرمون المحرك والمثير للرغبة الجنسية، وأن قطع الخصيتين (الخصي) يذهب هذه الرغبة، ويخمدها تماما.

الثاني: إن الإكثار من الصوم مثبط للرغبة الجنسية وكابح لها، وقد ثبت في هذا البحث هبوط مستوى هرمون الذكورة (التيستوستيرون)، هبوطا كبيرا أثناء الصيام المتواصل، بل وبعد إعادة التغذية بثلاثة أيام، ثم ارتفع ارتفاعا كبيرا بعد ذلك، وهذا يؤكد أن الصيام له القدرة على كبح الرغبة الجنسية مع تحسينها بعد ذلك، وهذا يؤكد فائدة الصوم في زيادة الخصوبة عند الرجل بعد الإفطار.

الصيام يقوي جهاز المناعة ويقي الجسم من تكون حصيات الكلى.

الوجه الثاني: ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾

بعد أن أخبرنا الله سبحانه وتعالى، وأخبرنا رسوله صلى الله عليه وسلم أن الصيام يحقق لنا وقاية من العلل الجسمية والنفسية، ويشكل حاجزا وسترا لنا من عقاب الله، أخبرنا جل في علاه أن في الصيام خيرا ليس للأصحاء المقيمين فقط، بل أيضا للمرضى والمسافرين، والذين يستطيعون الصوم بمشقة، ككبار السن ومن في حكمهم.

قال تعالى﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة : 184] أي فضيلة الصوم وفوائده (محاسن التأويل للقاسمي 87/2)، وذلك لعموم اللفظ في قوله تعالى: ﴿وأن تصوموا خير لكم ﴾.

وقد تجلت هذه الفوائد واستقر خيرها في زماننا هذا، لمن أوجب الله عليهم الصيام، ولمن أطاقوه من أهل الرخص، الذين يستطيعون تناول وجبتي الفطور والسحور كالأصحاء.

بعض الأمراض الخطرة التي كان يخشى عليها من الصيام:

- كان وما زال الأطباء يعتقدون أن الصيام يؤثر على مرضى المسالك البولية، وخصوصا الذين يعانون من تكوين الحصيات، أو الذين يعانون من تكوين الحصيات، أو الذين يعانون من فضل كلوي فينصحون مرضاهم بالفطر وتناول كميات كبيرة من السوائل.

وقد ثبت خلاف ذلك، إذ ربما كان الصيام سببا في عدم تكون بعض الحصيات، وإذابة بعض الأملاح، ولم يؤثر الصيام مطلقا حتى على من يعانون أخطر الأمراض الجهاز البولي، وهو مرض الفشل الكلوي مع الغسيل المتكرر ().

5 - كان يعتقد أن الفقدان النسبي لسوائل الجسم، وانخفاض عدد ضربات القلب، وزيادة الإجهاد أثناء الصوم يؤثر تأثيرا سلبيا على التحكم في منع تجلد الدم، وهو من آخر الأمراض، وقد ثبت أن الصيام الإسلامي لا يؤثر على ذلك في المرضى الذين يتناولون الجرعات المحددة من العلاج × ثبت أن الصيام لا يشكل خطرا على معظم مرضى السكر، إن لم يكن يفيد الكثيرين منهم